فاذا تفكر العبد في الآيات والعلامات يزيد له يقيناً ومعرفة فاما التفكر في
الآلاء والنعماء ان ينظر الى نعم الله وسئل بعض الحكماء عن الفرق بين الآلاء
والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم وهو الآلاء وما بطن منها فهو نعماء مثال
ذلك ان اليدين آلاؤه وقوة اليدين نعماؤه والعين آلاؤه والحسن والجمال
نعماؤه والفم آلاؤه وطعم الطعام نعماؤه والرجلان آلاؤه والمشي نعماؤه
فاذا كان للعبد رجلان ولم يكن له قوة المشي فقد اعطى الآلاء ولم يعط النعماء
والعروق والعظام آلاؤه وصحتها وسكونها نعماؤه وقال بعضهم الآلاء ابصار
النعمة والنعماء دفع البلية وقال بعضهم على ضد هذا وقال بعضهم الآلاء و
النعماء واحد قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فاذا تفكر الانسان
في الآلاء ونعمائه يزيد في المحبة واما التفكر في ثوابه فهو ان يتفكر في ثواب الله ما
اعد الله تعالى لاوليائه في الجنة من الكرامات فان التفكر في ثوابه يزيد
رغبة فيها واجتهاداً في طلبها وقوة على طاعة ربه فاما التفكر في عذابه (اى العذاب)
فهو ان يتفكر فيما اعد الله لاعدائه في النار من الهوان والعقوبة والنكال
فان التفكر في ذلك يزيد رهبة عنه ويكون قوة له على الامتناع من المعاصي
واما التفكر في احسانه اليه فهو ان يتفكر في احسان الله وهو ما ستر
عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه الى التوبة وينظر في جفاء نفسه كيف
تولاه واحوه ويرتكب معاصيه فان التفكر في ذلك يزيد له الحياء فاذا تفكر
في هذه الخمسة الاشياء فهو من الذين قال النبي عليه السلام تفكر ساعة خير
من عبادة سنة ولا يتفكر فيما سوى ذلك فان التفكر فيما سوى ذلك
وسوسة

وسوسة وقال بعض الحكماء لا تتفكر في ثلثة اشياء لا تتفكر في الفقر فيكثر
همك وغمك ويزيد في حرصك ولا تتفكر بطول البقاء في الدنيا فتحب الجمع
وتضيع العمر وتسوف في العمل ولا تتفكر في الظلم من ظالمك فيغلظ قلبك
ويكثر حقدك ويدوم غيظك ويقال اصل الورع ان يتعاهد المرء قلبه كيلا
يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب قلبه الى ما لا يعنيه عالجه حتى يرده الى ما يعنيه
وهو اشد الجهاد وافضل واشغل لصاحبه ممن لم يفعل ذلك في غير الصلاة
يوشك ان لا يملكه ذلك في الصلاة وقال بعض الحكماء تمام العبادة في صدق
النية وتمام اصلاح العمل في التواضع وتمام هذين بالزهد في الدنيا وتمام
هذه كلها بالهم والحزن في امر الآخرة وتمام الهم والحزن ملازمة ذكر الموت
بقلبك وكثرة التفكر فيه دون توبك ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء
سلامة الصدور وسخاوة في المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر
في الشدة والبكاء في الخلوة والنصيحة للخلق والرحمة للمؤمنين والتفكر
في الاشياء والاعتبار بالاشياء وقال مكحول الشامي من اوى الى فراشه ينبغي
ان يتفكر فيما صنع في يومه ذلك فان عمل خيراً حمد الله على ذلك وان عمل ذنباً
استغفر الله ورجع عن قريب فان لم يفعل ذلك كان كمثل التاجر الذي ينفق
ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر وقال بعض الحكماء الحكمة تهيج من اربعة
اشياء اولها بدن فارغ من اشتغال الدنيا والثاني بطن خالٍ من طعام
الدنيا والثالث يد خالية من عرض الدنيا والرابع التفكر في عاقبة
امر الدنيا يعني يتفكر في عاقبة امره فانه لا يدري كيف يكون عاقبته

Copyright © King Saud University